الرئيسي للنفط العربي هو دول غرب أوروبا واليابان . وكل ارتفاع في سعره يعني ارتفاعا في أسعار منتجات هذه الدول ، مما يوفر للمنتجات الامريكية مركزا تنافسيا أفضل . وبفضل تصحيح الاسعار ، حققت شركات النفط الامريكية ، فضلا عن ذلك ، قفزة هائلة في أرباحها .

ثم أصبحت الارصدة العربية المودعة في البنوك الغربية ، والتي لا تستوعبها الدول العربية لضيق أسواقها الداخلية ، مصدرا أساسيا لتحكم العالم الغربي في اتجاهاته التضخمية ، ولمواجهة خطر الكساد . فضلا عن ان انتقال هذه الارصدة الى الدول المنتجة للنفط — التابعة للعالم الثالث — دون أن تخرج هذه الارصدة من نطاق تحكم دوائر المال العالمية ، هو وسيلة لضرب تضامن العالم الثالث ، وتنويع طبيعة مشاكله في وجه العالم الصناعي . وللعالم الغربي على أي الاحوال مصلحة في ايجاد دول خارجه تملك قوة شرائية قادرة على استيراد بعض صناعاته ، بدلا من أن تكون وظيفتها مقصورة على تصدير المواد الخام اليه فقط ، للحد من خطر التلوث الذي يتهدده نتيجة تكثيف هيكله الصناعي الى حد يقترب من نقطة الخطر ، وكذلك في مجالات التصنيع التي تحتاج الى أيد عاملة وفيرة ، غير مدربة ورخيصة . وليس هذا على وجه القطع بشكل التصنيع أو باستيراد التكنولوجيا ، الكفيل بتنمية الدول العربية ، بل يزيدها تبعية للعالم الغربي .

وتتم دبلوماسية كيسنجر النشيطة تجاه النزاع العربي الاسرائيلي وقضايا الشرق الاوسط منذ حرب اكتوبر عن ادراك أمريكا للأهمية الحيوية التي تمثلها هذه المنطقة في استراتيجيتها الشاملة . لقد تعرضت الدبلوماسية الامريكية لانتكاسة خطيرة في الشرق الاقصى بعد أن أسفرت اتفاقات باريس حول قضية فيتنام عن خروج أمريكا تماما من شبه القارة الهند صينية . وتفاقم المشاكل الاقتصادية في غرب أوروبا بدأ ينذر بتحولات سياسية تعرض استقرار التحالف الغربي وهيكله للاهتزاز . وتحاول أمريكا تعويض هذه الخسائر بتعزيز مركزها في الشرق الاوسط ، وتستخدم تكأة لمعاودة وجودها في المنطقة ما تشهره من جهود للتوصل الى تسوية حول النزاع العربي الاسرائيلي .

ولكن محك التقدم حقا نحو تسوية هو أن تتعدد الشواهد الدالة على حدوث تقدم نحو الاستقرار . والذي نشهده الآن هو على عكس ذلك ، استشراء خطير لمظاهر الاضطراب .

ان أمريكا لا تملك ان تكون طرفا منزها من الغرض وهي تتصدى للنزاع . لها من الدوافع الخاصة في ارساء أقدامها في المنطقة ما يتعارض مع دورها « كحكم قادر على الحياد » . يهمها — لصالح العالم الغربي ككل — أن تظل الارصدة العربية « في حوزة » الغرب . ويهمها في وجه منافسة حلفائها في أوروبا واليابان ، أن تحكم قبضتها على أسعار ومقدار تدفق النفط العربي الى الاسواق العالمية . ويهمها بمقتضى قواعد الوفاق مع الاتحاد السوفيتي ان تعوض عن الحد من سباق التسلح بأن تجعل من الدول المنتجة للنفط ساحات لامتصاص فائض السلاح . ويهمها تحويل هذه الدول — المنتمية الى العالم الثالث — الى « درع » يتلقى بديلا عنها غضبة الدول الفقيرة ، وحرف الانظار عن الاسباب الحقيقية لزيادة أحوالها ترديا . واشراك الدول المنتجة للنفط كطرف مستقل في المواجهة بين دول الغرب الغنية ودول العالم الثالث الفقيرة ليس هو تشريفا لها بقدر ما ينم عن رغبة في تحميلها أعباء هذه المواجهة .

ثم ان تزويد أمريكا الدول المنتجة للنفط بالمنطقة بأكثر أسلحتها تطويرا ، مع تطلعات